

## أضواء البيان

@ 318 وهو البعد عن الحق ، كما في قوله تعالى : { فَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهَا آلِهَةً مِّن دُونِ اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَافُونَ وِجْهَهُ } . . .

ومنه البعد عن حقيقة التوحيد إلى الشرك ، وهو المراد هنا كما في سورة الكهف في قوله : { لَنْ نَّزِدَّ عُدُوكَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا هَاءَ لَنَفَعُكَ قَوْلُنَا إِذْ نَسِيتَ نَهْيَهُمْ أَنْ يَدْعُوا بِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي رَيْبٍ مِّنْهُ لَمَّيِّنِينَ } . . .

ويدل على أن المراد هنا ما جاء في هذه السورة { فَأَمَّا نِسَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الدُّنْيَا لَأَنَّهُنَّ كَصَفِيحٍ تُهْبَطُ مِنْ سَّمَاءٍ مَّا تَأْتِي الْقُرْآنَ بِإِذْنِهِ فَفِيهَا كَذِبٌ لَّكِبٌ } . بين تعالى المراد بتلك الحراسة بأنه لحفظها عن استراق السمع ، كما في قوله : { إِنَّ زَيْدَ بْنَ عَدْنَةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَسِيَ نِسَاءَهُ لَمَّ مَلَكًا مِنْ سَمَائِهِ فَانزَلَ بِهِ ذُرِّيَّةً نَّازِلَاتٍ لَّا تَأْتِي الْقُرْآنَ بِإِذْنِهِ فَكُفَّ بَلَدًا } . وبين تعالى حالهم قبل ذلك بأنهم كانوا يقعدون منها مقاعد للسمع فيسترقون الكلمة وينزلون بها إلى الكاهن فيكذب معها مائة كذبة ، كما بين تعالى أن الشهب تأتيهم من النجوم . . .

كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَا نَافِثَاتٍ رُّجُومًا لِلشَّيَاطِينِ } . قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لَكَ آيَاتٍ فِيهَا تَنزِيلٌ لِّرَبِّكَ وَأَنَّ الْإِنشَاءَ فِيهَا عِزٌّ وَكَرَامٌ وَإِنَّهَا لَمَّا نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ رَأْيًا عَلَيْهَا لَقَدْ ضَلَبْنَا وَقَدَّحْنَا وَنُفِثْنَا مِنْ حَمِيمٍ وَتَقَرَّبْنَا إِلَيْهَا كَمُتَرِّقَاتٍ عَلَى السَّيْفِ وَإِنَّهَا لَمَّا نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ رَأْيًا عَلَيْهَا لَقَدْ ضَلَبْنَا وَقَدَّحْنَا وَنُفِثْنَا مِنْ حَمِيمٍ وَتَقَرَّبْنَا إِلَيْهَا كَمُتَرِّقَاتٍ عَلَى السَّيْفِ } . وقد صرح تعالى في قوله : { فَلَمَّا خَسَفَ الْقَمَرُ أَرَأَيْتُمْ أَتَيْتُمُوهَا وَعُتِبْتُمْ عَلَيْكُمْ بِمِصَابِقِ النَّوْءِ فَانقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَقَدْ نَزَلْنَا بِالنَّوْءِ بِاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ أَمْ لَمْ يُؤْتِ بَالِغًا فِي هَذِهِ فَأَعِظُوا بِهِمُ الْقُرْآنَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } .

وقد يبدو من هذه الآية إشكال ، حيث قالوا أولاً : { إِنَّ زَيْدَ بْنَ عَدْنَةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَسِيَ نِسَاءَهُ لَمَّ مَلَكًا مِنْ سَمَائِهِ فَانزَلَ بِهِ ذُرِّيَّةً نَّازِلَاتٍ لَّا تَأْتِي الْقُرْآنَ بِإِذْنِهِ فَكُفَّ بَلَدًا } . ثم يقولون { وَأَنْزَلْنَا لَكَ آيَاتٍ فِيهَا تَنزِيلٌ لِّرَبِّكَ وَأَنَّ الْإِنشَاءَ فِيهَا عِزٌّ وَكَرَامٌ وَإِنَّهَا لَمَّا نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ رَأْيًا عَلَيْهَا لَقَدْ ضَلَبْنَا وَقَدَّحْنَا وَنُفِثْنَا مِنْ حَمِيمٍ وَتَقَرَّبْنَا إِلَيْهَا كَمُتَرِّقَاتٍ عَلَى السَّيْفِ } . والواقع أنهم تساءلوا لما لمسوا السماء فمنعوا منها لشدة حراستها ، وأقروا أخيراً لما سمعوا القرآن وعلموا السبب في تشديد حراسة السماء ، لأنهم لما منعوا ما كان يخطر ببالهم أنه من أجل الوحي لقوله { وَأَنْزَلْنَا لَكَ آيَاتٍ فِيهَا تَنزِيلٌ لِّرَبِّكَ وَأَنَّ الْإِنشَاءَ فِيهَا عِزٌّ وَكَرَامٌ وَإِنَّهَا لَمَّا نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ رَأْيًا عَلَيْهَا لَقَدْ ضَلَبْنَا وَقَدَّحْنَا وَنُفِثْنَا مِنْ حَمِيمٍ وَتَقَرَّبْنَا إِلَيْهَا كَمُتَرِّقَاتٍ عَلَى السَّيْفِ } . . .

وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لَكَ آيَاتٍ فِيهَا تَنزِيلٌ لِّرَبِّكَ وَأَنَّ الْإِنشَاءَ فِيهَا عِزٌّ وَكَرَامٌ وَإِنَّهَا لَمَّا نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ رَأْيًا عَلَيْهَا لَقَدْ ضَلَبْنَا وَقَدَّحْنَا وَنُفِثْنَا مِنْ حَمِيمٍ وَتَقَرَّبْنَا إِلَيْهَا كَمُتَرِّقَاتٍ عَلَى السَّيْفِ } ( الجن : 8 ) يدل بفحواه أنهم منعوا من السمع ، كما قالوا فمن

يستمع الآية يجد له شهاباً رصداً ،